عقد الاسرائيليين ... وعقد السادات

برر السادات رحلته الخيانية الى اسرائيل باعلانه ان ٧٠٪ من اسباب الصراع العربي ـ الاسرائيلي (على وزن قوله الاخر المأثور « ان ٩٩٪ من اوراق اللعبة في أيدي اميركا ») تعود الى عوامل نفسية ، ولا بد من ازالتها بـ « أكل العيش » مع الاسرائيليين ،قبل التوجه نحو حل العوامل الجوهرية الباقية ، التي قدرها بنحو ٣٠٪ .

ومما لا شك فيه ان الاسرائيليين ، والصهيونيين في مختلف انحاء العالم ، ومعهم حلفاؤهم من الامبرياليين والرجعيين العرب يعانون من عقد كثيرة . غير انه مما لا شك فيه أيضا ان الصراع العربي ـ الاسرائيلي ليس مسألة عقد نفسية تحل بالزيارات ، ولا مشاكل غير مألوفة يمكن ، في نهاية الامر ، حلها وديا . ان المسألة في حقيقتها ، صراع من اجل البقاء والعيش الكريم ، في مأمن من الاستعباد والذل الامبرياليين ، وعلى حلها (بما في ذلك طريقة الحل) يتوقف الى حد كبير مستقبل العرب ، وخصوصا في المشرق العربي . ولذلك فان زيارة الذل الساداتية لم تساهم ، ولا يمكنها ان تساهم في زحزحة اسس ذلك الصراع او التخفيف منه ، بل على العكس من ذلك خلقت عقدة جديدة لدى الاسرائيليين ، سيضطر المشرق العربي الى دفع ثمن باهظ لحلها . لقد اثبت السادات للاسرائيليين ، بما لا يدع مجالا للشك ، انهم بـ « صمودهم » وعنادهم واصرارهم على التشبث بمواقفهم المتشنجة قادرون ، في نهاية الامر ، على جر اكبر زعيم عربي اليهم ، ليحاول استرضاءهم . وبذلك منح التوسعيين والفاشيين بينهم امالا كبيرة و « نفسا » جديدا : اصمدوا تنتصروا . وهذه هي القاعدة من الان فصاعدا : من يريد « سلاما » من اسرائيل ، ومن لديه طلبات اليها ، او حقوق لديها ، عليه ان يحضر صاغرا ذليلا الى تل ـ ابيب للـ « مناقشة » وتقديم طلبات الاسترحام . ولا شك ان العرب سيضطرون ، لـ « حل » هذه العقدة الساداتية الصنع ، الى تقديم اعداد كبيرة من الشهداء في معارك المستقبل مع العدو الصهيوني .

وبما أن الشيء بالشيء يذكر ، وما دمنا في مجال الحديث عن العقد ، النفسية وغيرها ، لا بد من الاشارة الى انه ليست العقد الاسرائيلية فقط هي التي تلفت النظر ، وانما العقد والاخطاء وقصر النظر الساداتي ايضا . وبدون محاولة لالقاء الاضواء على هذه النواحي يصعب علينا ان نجد اي تفسير معقول لاسباب الزيارة الساداتية الشيطانية الى اسرائيل .

ليس هناك من مجال للشك في أن السادات ، استنادا الى ماضيه وتصرفاته وسياسته وخطبه العلنية وأقواله الحرفية ، يقاسي من عقد خطيرة ، ولا شك ايضا ان نظامه يستند الى عدد من المفاهيم الخاطئة والسياسات المنحرفة